بابُ القفص

(رؤيا منطرّفة بتحريضٍ من الشعر)

. نـــاديـــن بـــاخـــص ❖ .

إلى أصدقائي في الشعر
بعد أن لم يعدْ كلٌ منا واحداً،
وإلى كثيرين سيدخلون في الباب نفسه

لم نكن نعرفُ الليالي الحمْرَ
ولا لذّةَ الالتحامِ بآخرَ صرناهُ وصارنا.
كان السوادُ مَلكنا
والليلُ أبا شعْرنا وأبا المجاز..
كنّا ننامُ وحيدين
دون جسدٍ يُقلقُ الوحيَ، أو يؤنسُ وحشةَ خيوط الفجر..
كان التوحّدُ قنديلاً نعلّقه في زوايا الشِّعرِ،
ليضيءَ لكلّ العابرين.
كنّا نقتسم متعةَ اختمارِ القصيدة مع المعاني
ونقطفُ مع رنّة الحروف نشوةَ نضجها.
كانت لُعَبُنا الليلية قلمًا
وأوراقًا كثيراً ما مزّقنا نصفَها..
وبكينا على ما بقي في الباقي
من جمالِ حبرنا.
وكانت لعبةُ أمسٍ توهّمناه
تحرِّضُ حاضرَ الشّعر فينا
وتضيءُ مستقبلَه.
كنّا صغاراً بما يكفي لنبدعَ قصيدةً في الوسن
وننامَ على ابتسامةِ غدٍ متلهّفين ليأتي
كي نُكملَ ما تلاه الوحيُ على مسامعِ نعاسنا.
لم نكن نعرف أنّا
أصغرُ من أنْ نمتلكَ أمسًا،
وأنّ قفصاً سيَحْضننا
سيَكْفل لنا مشيئةً تقولُ بهجْرِ غرف الشّعر
ولزومِ أسرّةِ الفرح.
وما الفرح! وقد بات لنا أمسٌ اسمُه شعرُنا..
وحاضرٌ يغنّي: كبرنا!
وكبرنا
لنعرفَ أنّ أمسًا لم يكن حين كنّا،
وأنّا صرناه حين دخلنا في باب القفص.

❖ ❖

يرحمُ إلهُ الشّعرِ
حلقاتِ مرحٍ كنّا نحييها باسمِ درويش وأبي الطيِّب
على شرف النحو والصرف..
إنّما في القفص،
يصبحُ الكعبُ العالي والقلمُ خصمين،
فتنكسرُ زجاجةُ الحبرِ
وينتصرُ سائلُ قوسِ قزح.

حمص

❖ ـ كاتبة شابّةٌ من سوريا. صدرتْ لها مؤخّرًا روايةٌ عن دار الآداب بعنوان: **وانتهت بنقطة**. حاليّاً تُعدّ بحثًا لنيل درجة الماجستير بعنوان «أثر الفكر الوجوديّ في اللغة الشعريّة عند نزيه أبو عفش.»